

54

قصص

الأنبياء

عيسى

عليه السلام (5)

الحواريون

مكتبة دار الفكر
الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ
الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ
الطبعة الثالثة: ١٤٢٧ هـ





بِرَغْمِ أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَيَّدَهُ اللَّهُ (تعالى)
 بِعَدَدٍ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ ، مِثْلَ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ ،
 وَتَكْلِيمِهِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، وَتَعْلِيمِهِ التَّوْرَةَ ،
 وَتَصْوِيرَهُ مِنَ الطِّينِ عَلَى هَيْئَةِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهَا
 فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَشِفَائِهِ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصَ

وَالْمَرْضَى ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِخْرَاجِهِ الْمَوْتَى
أَحْيَاءَ مِنْ قُبُورِهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ -
كِعَادَتِهِمْ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ - لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَمْ يَصْدُقُوهُ ،
وَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ ، وَأَنَّ الْوَحْيَ الَّذِي يَنْزِلُ إِلَيْهِ مِنْ
اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ..

وَبَرَّغَمَ أَنْ عِيسَى ﷺ قَدْ دَعَاهُمْ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا إِلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، وَعَدَمِ الْإِشْرَافِ بِهِ ، فَلَمْ
يُؤْمِنْ مَعَهُ إِلَّا عِدَّةٌ قَلِيلٌ ، أَمَّا الْأَغْلَبِيَّةُ فَقَدْ كَانَتْ غَارِقَةً
فِي الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ ، وَعِبَادَةِ الذَّهَبِ ..

وَقَدْ أَيْدَ اللَّهُ رَسُولَهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ بِالْحَوَارِيِّينَ ،
وَهُمْ تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ وَأَصْدِقَاؤُهُ وَأَنْصَارُهُ إِلَى اللَّهِ
(تَعَالَى) ، فَاسْلَمُوا مَعَهُ لِلَّهِ ، وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ..
قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) :

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي ، قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

وليس المقصود بوحي الله هنا ، الوحي الذي
يوحى الله إلى الأنبياء ، عن طريق روح القدس
جبريل عليه السلام ، وإنما المراد بالوحي هو الإلهام من
الله (عز وجل) للحواريين ، وإرشادهم إلى اتباع
عيسى عليه السلام .

وهذا من نعم الله على عبده ورسوله عيسى عليه السلام
فقد جعل له أعواناً وأنصاراً ينصرونه ، ويدعون معه
إلى عبادة الله (تعالى) ، وحده لا شريك له ..

وكان عيسى عليه السلام مؤيداً بمعجزة الإخبار بأمور
غائبة عنه ، ولم يسبق له أن شاهدها ، حيث كان
يخبر صحابته وتلاميذه بما يأكلون وما يدخرون
في بيوتهم بإذن الله ، وكان صادقا في كل شيء
أخبرهم به ..

وكان ذلك يزيد في عدد المؤمنين به ، أما الكفار
والمنافقون من بني إسرائيل ، فقد كانوا يزدادون
كفراً على كفرهم ، ويزدادون نفاقاً على نفاقهم ..



وقد كان هؤلاء الكفار والمنافقون يعجبون
من معجزات عيسى عليه السلام ويستهزئون به ، وكانوا
يسألونه في سخرية قائلين :
- ماذا أكل فلان بالأمس ؟
- ماذا يدخر فلان في بيته ؟

وكان عيسى عليه السلام يجيبهم ، فيزداد المؤمنون
إيماناً ، ويزداد الكفار والمنافقون شكاً وكُفراً ..

قال الله (تعالى) على لسان عيسى عليه السلام :
﴿ ... وَأَنبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي
بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

[سورة آل عمران : الآية ٤٩]

ويبدو أن الحواريين كانوا يكتُمون إيمانهم ، قبل أن
يُوحى الله إليهم باتباع نبيه عيسى عليه السلام حتى أحس
عيسى عليه السلام من قومه بالكفر ، فنادى بينهم ، قائلاً :
« من أنصاري إلى الله ؟ » .

فَأَجَابَهُ الْخَوَارِثُونَ :

« نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَاشْهَدُ بِأَنَا
مُسْلِمُونَ » .

ثُمَّ دَعَا الْخَوَارِثُونَ رَبَّهُمْ قَائِلِينَ :

« رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ، فَاكْتُفِبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ » . . .

وَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ (تَعَالَى) الْمُؤْمِنِينَ بِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ ﷺ قَائِلًا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِثِينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ قَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى
عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ . [سورة الصف : ١٤]

وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ إِنَّ عِيسَى ﷺ قَدْ نَادَى
الْخَوَارِثِينَ لِيَكُونُوا أَنْصَارَهُ وَمُؤَيِّدِيهِ عَلَى نَشْرِ

دين الله في قرية الناصرة، ولذلك سُمي
أتباع عيسى عليه السلام بالنصارى ..

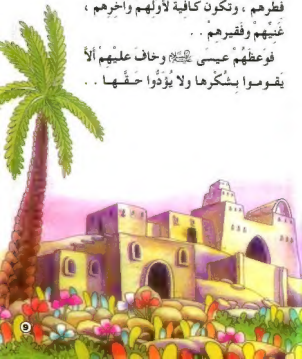
وَمَضَى الْمَسِيحُ عِيسَى عليه السلام نَاصِرًا دَعْوَةَ اللَّهِ
بِمُسَاعَدَةِ أَنْصَارِهِ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ بِرَغْمِ مَا كَانَ يَلْقَاهُ هُوَ
وَأَنْصَارُهُ مِنْ أَذَى كُفَّارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَيَبْدُو أَنَّ الْخَوَارِيِّينَ - بِرَغْمِ إِيمَانِهِمْ بِالْمَسِيحِ عِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ - كَانُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَطْمَئِنُّوا إِلَى أَنَّهُمْ
يَسِيرُونَ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ ، لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا عَلَى
إِيمَانِهِمْ ، وَلِذَلِكَ طَلَبُوا مِنْ عِيسَى عليه السلام أَنْ يَدْعُو رَبَّهُ
لِيَنْزِلَ لَهُمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ..

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : إِنَّ الْمَسِيحَ عليه السلام
أَمَرَ أَتْبَاعَهُ الْخَوَارِيِّينَ بِصِيَامِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا - وَكَانَ مُعْظَمُ
أَتْبَاعِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى وَالْمَسَاكِينِ وَالضَّعْفَاءِ -
فَلَمَّا أَتَمُّوا صِيَامَ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا ، سَأَلُوا عِيسَى عليه السلام
إِنْزَالَ مَائِدَةٍ مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا مِنْهَا ، وَتَطْمَئِنُّ

قُلُوبُهُمْ إِلَى أَنْ اللَّهُ (تَعَالَى) قَدْ تَقَبَّلَ
صِيَامَهُمْ ، وَأَجَابَهُمْ إِلَى طَلِبِهِمْ .. وَتَكُونُ
هَذِهِ الْمَائِدَةُ لَهُمْ عِبَادًا يَقْطِرُونَ عَلَيْهَا ، يَوْمَ
فِطْرِهِمْ ، وَتَكُونُ كَافِيَةً لَأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ،
غَنِيَّتُهُمْ وَفَقِيرِهِمْ ..

فَوَعِظَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَافَ عَلَيْهِمُ الْأَ
يَقُومُوا بِشُكْرِهَا وَلَا يُؤَدُّوا حَقَّهَا ..



فَالْحَ حَوَارِيُّونَ ، وَأَصْرُوا عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ

(عَزَّ وَجَلَّ) أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَائِدَةُ الَّتِي طَلَبُوهَا ..

فَقَامَ عِيسَى عليه السلام إِلَى مُصَلَّاهُ ، وَخَفَضَ رَأْسَهُ تَوَاضِعًا
لِلَّهِ ، ثُمَّ أَسْبَلَ عَيْنَيْهِ بِالْبُكَاءِ ، وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ
(تَعَالَى) بِالِدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ ، أَنْ يُجِيبَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوهُ ..

فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) الْمَائِدَةَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَالنَّاسُ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، وَهِيَ تَنْزِلُ بَيْنَ غَمَامَتَيْنِ ، وَأَخَذَتِ
الْمَائِدَةُ تَدْنُو وَتَقْتَرِبُ مِنَ الْأَرْضِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَكُلَّمَا
دَنَتْ دَعَا عِيسَى عليه السلام رَبَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ
الْمَائِدَةَ رَحْمَةً لَا نَقْمَةَ ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا بَرَكَةً
وَسَلَامَةً ..

وَلَمْ تَنْزِلِ الْمَائِدَةُ تَدْنُو حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْ
عِيسَى عليه السلام وَهِيَ مُغَطَّاةٌ بِمَقْرَشٍ ، فَقَامَ عِيسَى عليه السلام
يَكْشِفُ عَنْهَا الْغِطَاءَ ، وَهُوَ يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ .

فإذ على أُمائدة سبعة من الحيتان ،
وسبعة أرعفة ..

وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا خَلٌّ وَرَمَانٌ وَفَاكُهُ أُخْرَى ،
وَكَانَ لِلْمَائِدَةِ رَائِحَةٌ شَهِيَّةٌ جَدًّا ..

ثُمَّ أَمَرَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَكْلِ ، فَقَالُوا :
- لَا نَأْكُلُ حَتَّى تَأْكُلَ ..

فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- أَنْتُمْ الَّذِينَ ابْتَدَأْتُمْ السُّؤَالَ لَهَا ..

فَرَفَضُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا قَبْلَهُ ، فَأَمَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَالْمَرْضَى وَالْعَجْرَةَ ،
وَكَانَ عَدْدُهُمْ حَوْلَى أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَاكَلُوا مِنْهَا ،
هَشُمَى كُلُّ مَنْ بِهِ مَرَضٌ أَوْ عَاهَةٌ ، أَوْ مَرَضٌ
مُزْمَنٌ ..

وَقَدْ ذُكِرَتْ قِصَّةُ الْمَائِدَةِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ..

يَقُولُ اللَّهُ (تَعَالَى) :

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ .

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ
مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا
أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا لِأَوَّلِنَا
وَأَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ
اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَيَأْتِي
أَعْدِيَّهُ عَذَابًا لَا أُعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .

[سورة المائدة ١١٢ - ١١٥]

وَيُقَالُ إِنَّ الْأَلْفَ قَدْ أَكَلُوا مِنْ هَذِهِ الْمَائِدَةِ
الْمُعْجَرَةِ ، وَهِيَ لَا تَنْفَدُ ..

وَيُقَالُ إِنَّ يَوْمَ نَزُولِ الْمَائِدَةِ الْمُعْجَرَةِ قَدْ صَارَ عَيْدًا
مِنْ أَعْيَادِ الْحَوَارِيِّينَ . وَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ اسْتَمَرَ لِفَتْرَةٍ مِنْ
الزَّمَنِ ، ثُمَّ نَسِيَ حَبْرُ الْمَائِدَةِ عَنْدهُمْ ، وَلَا يَجِدُ لَهَا

ذَكَرْنَا إِلَّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، الَّذِي هُوَ
كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ .. كَمَا وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي
حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ .. رَوَى عُمَارُ بْنُ
يَاسِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« نَزَلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا
خُبْزٌ وَلَحْمٌ ، وَأَمِيرُوا لَا يَخُونُوا
وَلَا يَدْخِرُوا وَلَا يَرْفَعُوا لِفَدٍ ،

فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا ، فَمُسيحُوا قِرْدَةً

وَحَنَازِيرَةً .

وَالْحَوَارِيُّونَ هُمُ أَصْحَابُ الْمَسِيحِ ﷺ خَاصَّةً
الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ لِيَكُونُوا تَلَامِيذَهُ ، وَبَادَرُوا إِلَى الْإِيمَانِ
بِهِ ، بِمُجَرَّدِ أَنْ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ قَائِلًا :

— مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ —

فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ :

— نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ .

وَهُمُ الَّذِينَ تَتَلَمَّذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ ، كَانَ
عَدَدُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ..

وَالْحَوَارِيُّونَ فِي جَانِبِ الْمَسِيحِ ، يَقَابِلُهُمُ الْأَنْصَارُ
فِي جَانِبِ رَسُولِنَا ﷺ ..

وَمَعْنَى كَلِمَةِ الْحَوَارِيِّينَ فِي اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ ، هُوَ
الْإِخْوَانُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَهِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ لَفْظِ حَبُورٍ
الْعِبْرِي ، وَمَعْنَاهُ تَلْمِيذٌ ، وَجَمْعُ حَبُورٍ هُوَ حَبُورِيمُ ،

ثُمَّ نَطَقَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَوَارِي
وَحَوَارِيُونَ ..

وَقَدْ كَانَ عِدَدُ الْحَوَارِيِّينَ أَوْ تَلَامِيذِ
الْمَسِيحِ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ كَمَا قُلْنَا ،
وَهُمُ الرُّسُلُ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ الْمَسِيحُ إِلَى
الْقُرَى الْيَهُودِيَّةِ ، لَدَعْوَةِ أَهْلِهَا إِلَى
الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ .

وَعَقِبَ رَفَعَ الْمَسِيحُ ﷺ كَتَبَ



كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْحَوَارِيِّينَ إِنْجِيلًا ،
فَكَانَ عِدَدُ الْأَنْجِيلِ بِعَدَدِ الْحَوَارِيِّينَ ، وَلَكِنْ
الْكَنِيسَةُ لَا تَعْتَرِفُ مِنْهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَنْجِيلٍ فَقَطْ ..
(يتبع)

رقم الإصدار : ١٤٨ - ١٩٩٠ / ٢
الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٩٩٦ - ٨٤٤

قصص الأنبياء

الكتاب التالي

عيسى عليه السلام (6)

البشارة

أحرص على اقتنائه